

حلف الفضول

أهداف الدرس

- 1 - أن أتعرف أسباب حلف الفضول ونتائجه.
- 2 - أن أتبين الحكمة من مشاركة المصطفى ﷺ فيه.
- 3 - أن أتمثل عمليا القيم المتضمنة في هذا الحلف.

تمهيد

حلف الفضول اتفاق وقع في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية بين عشائر مهمة من قريش، وقد شهدته الرسول عليه الصلاة والسلام لما اشتمل عليه من خير وعدل.

فما هي أسباب هذا الحلف؟ وما نتائجه؟ وما الحكمة من مشاركة رسول الله ﷺ فيه؟ وما أهم القيم التي تضمنها؟

النص

« وَقَعَ حِلْفُ الْفُضُولِ فِي شَهْرِ حَرَامٍ تَدَاعَتْ إِلَيْهِ قَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ، وَتَيْمُ بْنُ مُرَّةٍ. فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيِّ لِسِنِّهِ وَشَرَفِهِ، فَتَعَاهَدُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى أَلَّا يَجِدُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا مِنْ أَهْلِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ إِلَّا قَامُوا مَعَهُ وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ حَتَّى تَرُدَّ عَلَيْهِ مَظْلَمَتُهُ.

وَشَهِدَ هَذَا الْحَلْفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ أٰكْرَمَهُ اللَّهُ بِالرَّسَالَةِ: «لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرُ النَّعَمِ، وَلَوْ أَدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجَبْتُ». وَهَذَا الْحَلْفُ رُوحُهُ تُتَافِي الْحَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ الْعَصَبِيَّةُ تُثِيرُهَا. وَيُقَالُ فِي سَبَبِ هَذَا الْحَلْفِ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ زَبِيدٍ قَدِمَ مَكَّةَ بَبِضَاعَةٍ، وَاشْتَرَاهَا مِنْهُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، وَحَبَسَ عَنْهُ حَقَّهُ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ الْأَخْلَافَ: عَبْدَ الدَّارِ وَمَخْزُومًا وَجُمَحًا وَسَهْمًا وَعَدِيًّا، فَلَمْ يَكْتَرِثُوا لَهُ، فَعَلَا جَبَلُ أَبِي قُبَيْسٍ وَنَادَى بِأَشْعَارٍ يَصِفُ فِيهَا ظُلَامَتَهُ رَافِعًا صَوْتَهُ، فَمَشَى فِي ذَلِكَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَالَ: مَا لِهَذَا مَتْرَكٌ؟ حَتَّى اجْتَمَعَ الَّذِينَ مَضَى ذِكْرُهُمْ فِي حِلْفِ الْفُضُولِ، فَعَقَدُوا الْحَلْفَ ثُمَّ قَامُوا إِلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ فَانْتَزَعُوا مِنْهُ حَقَّ الزُّبَيْدِيِّ.»

[الرحيق المختوم للمباركفوري ص:50].

الفهم

الشرح:

حِلْفُ الْفُضُولِ : الحلف: العهد يكون بين القوم، وسمي هذا الحلف بالفضول لأن ثلاثة ممن عقده يسمون بالفضل.

قَامُوا مَعَهُ : ناصروه ودفعوا مظلّمته.

حُمْرُ النَّعَمِ : الإبل الحُمْر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء.

حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ : العصبية للقبيلة.

زَبِيد : مدينة باليمن.

جَبَلُ أَبِي قُبَيْسٍ: أحد الأخشبين المحيطين بالكعبة، وهو الجبل الذي في الجهة الشرقية للمسجد الحرام.

استخلاص المضامين:

- 1 - أذكرُ أسباب حلف الفضول ونتائجه.
- 2 - أبينُ الحكمة من مشاركة رسول الله ﷺ في هذا الحلف.
- 3 - أستنتج أهم القيم التي تضمنها حلف الفضول.

التحليل

أولاً: حلف الفضول: الأسباب والبنود

«كان حلف الفضول في شهر ذي القعدة، وسببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل ومنعه حقه، فلجأ إلى زعماء من قريش فلم يُعينوه لمكانة العاص فيهم، لكن بعض أشrafهم أنكروا عليهم ذلك وتعاقدوا وتحالفوا بالله ليكونَ يدًا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يُرد إليه حقه، ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه، وأبرموا هذا الحلف الذي سُمي بحلف الفضول». [الروض الأنف للسهيلى. ج 2 ص: 63].

وأهم البنود التي تضمنها هذا الحلف:

- نصرة المظلوم واسترجاع حقه.
- دفع الظلم والعدوان.
- إرجاع الحقوق إلى أصحابها.
- حماية البيت العتيق.
- ترسيخ قيم التعاون والعدل والتضامن والنصرة.

ثانياً: القيم المستفادة من حلف الفضول

كانت حياة الجاهلية حافلة بصور الظلم والغدر والجور، إلا أنها لم تخل من ومضات إنسانية راقية جُسدت فيها بعض القيم النبيلة والأخلاق الرفيعة. وأوضح صور ذلك حلف الفضول، وما تضمنه من قيم الحق والعدل والتعاون ونصرة المظلوم وأداء الأمانة. وهي قيم دعا إليها الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّقُوا

الْأَمَانَ إِلَى الْأَقْلَامِ وَإِنَّ أَمَكُمْ مِمَّنْ يَنْتَابِرُ أَنْ تَتَّقُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 57]. وبعث نبيه ﷺ لإتمامها وترسيخها، قال عليه الصلاة والسلام: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق». [أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم].

وهذه القيم يدعو إليها الإسلام في جميع الحالات والمواقف، باعتبارها قيما ثابتة يجوز التمييز فيها بين القريب والبعيد. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْأَيْمَانِ شَدِيدًا لِلَّهِ وَلِذُنُورِكُمْ ۖ أَوْ لِلْوَلَدِ الْيَتِيمِ ۖ أَوْ لِلزَّكَاةِ ۖ أَوْ لِلْفَقِيرِ ۚ أُولَٰئِكَ بِأَعْيُنِنَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [النساء: 134].

وفي الحديث الصحيح: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا؛ فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَرُدُّعُهُ عَنِ الظُّلْمِ، فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ». [رواه البخاري: كتاب المظالم، باب أَعْنِ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا].

كما أنها قيم إسلامية لا تتأثر بسلوكات الآخرين المجانبيين للصواب، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُعَدَاءَ بِالْغِسْكِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ فَوْمٍ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ تَعَدَّوْا أَعْدَاءَهُمْ أَوْ قُرْبَىٰ لِلتَّفْوَىٰ ۚ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 9].

إن ما تضمنه حلف الفضول من قيم إقامة العدل ودرء الظلم ونصرة المظلوم والتعاون على الخير؛ جعل الرسول الله ﷺ يؤكد على أهميته ويظهر اعتزازه بالمشاركة فيه بقوله: «قَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ» [سيرة ابن هشام: ج 1 ص: 133].

ثالثاً: أهتدي وأقتدي

تعلمت من حلف الفضول:

الانفتاح على الناس ومشاكلهم

التعايش مع المخالف والتعاون معه على الحق والخير

نصرة الضعيف والمظلوم حتى يسترد حقه

المبادرة إلى الأعمال النافعة سعياً إلى إسعاد الناس

مشاركة الشباب في اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية

التقويم

1 - أذكر:

أ. أسباب حلف الفضول والمشاركين فيه.

ب. موقف الرسول ﷺ من هذا الحلف.

2 - أنقل الجدول الآتي في دفثري ثم أملأه بما يناسب :

القيم المستنبطة من حلف الفضول	دليلها الشرعي	كيف أطبقها في واقعي

الاستثمار

أكتب فقرتين أُبَيِّنُ فيهما كيف أكون إيجابيا في واقعي ومحيطي مسترشدا
بما جاء في حلف الفضول من قيم.

الإعداد القبلي

أقرأ نصوص أنشطة الدعم والتقويم وأجيب عن الأسئلة المرافقة لها.